المستقبل - الاحد 13 نيسان 2008 - العدد 2932 - نوافذ - صفحة 10

بمناسبة يوم 13 نيسان وما تلاه:
الآخر هنا والآخر هناك

عبد الرؤوف سنو

في ظل غياب الدولة، أو تغييب دورها خلال الحرب، لم يعد لبنان الوطن الموحد الذي يحتضن أبناءه في الحد الأدنى الذي كان عليه قبل الحرب، ولا في ظل الكانتونات الطائفية التي أقامتها الميليشيات كذلك. لم يعد المساحة الواسعة التي يتواصل عبرها المواطنون ويجتمعون، ولا بلد التعايش الطوائفي، في ظل سعي كل طائفة إلى إلغاء الطائفة الأخرى والتقوقع خلف قيمها الحضارية والثقافية. كما أنه في ظل الثقافة الميليشياوية القائمة على تفكيك الدولة وابتلاع المجتمع والتهجير واحتقار الآخر وقيمه، وفي ضوء سيادة بندقية القناص وسكين السفاح، والقذيفة التي لا ترحم والسيارة المفخخة التي تنفجر في غفلة، وحمامات الدم المتبادلة هنا وهناك، وتكرار الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، ونمو الأصولية الإسلامية والأصولية المسيحية، احترقت الثقافة في آتون الصراع السياسي والطائفي والإيديولوجي، وبات في الإمكان الوقوع على ثقافة الحرب، ليس لدى القوى المتحاربة فحسب، بل في كل ركن من المجتمع وشرائحه وعلاقات أفراده بعضهم ببعض، حتى أن الأعمال التاريخية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية، والرواية والشعر والموسيقى، وظفت كلُّها في محاولات لنبش القديم وإعادة إحيائه طائفياً ومناطقيا. ولم ينس المتنافسون أهمية الإعلام في ترويج أهدافهم وسياساتهم، فتقاسموه وأدلجوه وفق غايات طائفية ومناطقية. والهدف من وراء ذلك، إبراز ثقافة تقوم على التمايز والتعارض بين الجماعات الدينية، وتسييس رموزها وشعائرها وعباداتها، وصولاً إلى نمط طائفي يسوق نفسه بألوان ثقافية مصطنعة، ويحول المواطنين إلى أعداء يقاتلون ويهجرون ويخطفون ويسلبون على الهوية الثقافية ـ الدينية، ويتم توظيفه سياسياً في نهاية الأمر.

ان توحيد لبنان على أساس مجتمع مندمج يقوم على نبذ التضادات وإلغاء الصراعات قد فشل، بسبب بقاء التمايز بين اللبنانيين على المستويين الاجتماعي والعاطفي وافتقادهم إلى اللحمة والالتزام في ما بينهم، فضلاً عن أزمة الهوية وأزمة المشاركة في الحكم القائمة على "الديمقراطية التوافقية" الطائفيّة. وبعد قليل على اندلاع الحرب، لم يتمكن التواصل الاجتماعي القديم بين اللبنانيين أن يحافظ على مستوياته السابقة المعروفة، فظهر تمايز واضح بين الطوائف، ولم يعد اللبنانيون يتكلمون لغة واحدة، وسادت مفاهيم "الأنا"

و"الآخر" هنا وهناك، التي وظفت في أتون الصراع بين الطوائف وداخل الطوائف، فلم يسلم منها المعسكر الواحد.

باندلاع الحرب لم يعد اللبنانيون يتكلمون لغة واحدة. تداخلت النبرات المناطقية والفئوية في خطبهم السياسية والثقافية والإعلامية. فأصبح "الانعزالي" في نظر "الفريق الوطني" ذلك الإنسان (المسيحي) الذي يتميز بأفكار وسلوكيات تجعل منه غريباً عن محيطه العربي. أما "الغريب"، فكان في نظر "الفريق المسيحي"، كل مواطن عربي لا ينتمي إلى "القومية اللبنانية". وقد قام الجانب الإسلامي بتصوير الميليشيات المسيحية وأنصارها كمصاصي دماء وانعزاليين وماديين ومعادين للعروبة. وفي المقابل، صورت الدعاية المسيحية القائمة على "الأنا" و"الآخر" المسلمين اللبنانيين متخلفين وقذرين وغير أهل للثقة وجبناء وخونة. ووصل الأمر بالبعض إلى حد التعرض بالإساءة إلى القيم الدينية.

وفي إطار "الأنا" و"الآخر"، لم تتوان القوى المتحاربة عن استعمال الابتكارات اللغوية واللهجات المحلية والأمثال الشعبية في آتون الصراع الطائفي المنطقة "الإسلاميّة" أو "المسيحية" أو "المحررة" أو "المحتلّة" أو "الوطنية"، و"ابن البلد" و"الغريب" و"الغرباء المسلحين" و"عملاء الخارج" و"اللبنانيين الحقيقيين" و"اللبنانيين المشكوك بانتمائهم" و"المسلمين التقدميين" و"المسيحيين المحافظين" و"الوطنيين" و"عملاء إسرائيل".

ولا يقتصر "الأنا" و"الآخر" على الفريقين المتخاصمين المتقابلين فحسب، بل ساد أيضاً ضمن المعسكر الواحد الذي ينتمي إلى ثقافة ودين واحد يجمعهما. يقول الباحث أنطوان عبدو: "إن رفض الغير وعدم الاعتراف بحقه في الوجود والاختلاف، مبدأ لا يقوض التعايش بين الأتنيات والطوائف قط، بل هو ذهنية حين تستحكم تفتك حتى بأهل البيت الواحد". ففي آب 1978، صنّف كميل شمعون المسيحيين في الشرق الأوسط نوعين: "الأنا"، وهم المسيحيون الأحرار الذين يسيرون على نهجه، و"الآخر"، أي المسيحيّون "الذين خضعوا للخلفاء المسلمين ويدفعون الفدية للبقاء على قيد الحياة". واعتبر شمعون أن كلاً من بطريرك الروم الكاثوليك وبطريرك الروم الأرثوذكس، وسليمان فرنجية، بعد انسحابه من "الجبهة اللبنانية" إثر مقتل نجله على يد ميليشيا "القوات اللبنانيّة"، ينتمون إلى الفريق "الآخر".

إن قرار توحيد البندقية المسيحية، كان فصلاً آخر للصراع السياسي بين "الأنا" المسيحي و"الآخر" المسيحي اللذين ينتميان إلى ثقافة واحدة ومعتقد واحد، وقد نتج عنه تصفية "نمور الأحرار" وطوني سليمان فرنجية، زعيم تنظيم "المردة". وكان هذا المنطق يختزل القوى العسكرية المسيحية ببندقيّة "حزب الكتائب" ويلغي الآخرين. وطوال عام 1986، ونتيجة ذيول "الاتّفاق الثلاثي"، انخرط المعسكر المسيحي مرة أخرى في صراع جديد بين "الأنا" القواتي مع سوريا (=حبيقة)، و"الآخر" القواتي ضدّ سوريا (جعجع - الجميل)،

نتيجة الثقافة السياسية الجديدة لحبيقة التي جعلته حليفاً لسوريا ومدافعاً عن العروبة. ثمّ تكرر المشهد نفسه بالحرب التي شنها الجنرال عون ضد "القوات اللبنانيّة" في ما سمي "حرب الإلغاء"، ونتج عنها تدمير المعسكر المسيحي من الداخل. وتوج الجنرال حروبه ضد "الآخر" المسيحي بالحرب التي أعلنها ضدّ النواب المسيحيّين وضدّ سيد بكركي البطريرك صفير وتخوينهم. لقد اعتبر الجنرال القيادات المسيحية التي لا تسير وفق سياسته، قوى معادية لطموح الشعب المسيحي، ووصل الأمر به إلى الإيعاز لمناصريه بمهاجمة بكركي والاعتداء على كرامة البطريرك. فدلت هذه الحادثة على ثقافة شعبية جديدة لم يعرفها المجتمع المسيحي من قبل، وهي الاعتداء على الرموز والمرجعيات الدينية، وعلى أنّ "الآخر" لم يعد ذلك العدو القابع في الشطر الغربي من بيروت، بل الموجود داخل النسيج المسيحي. وعلى غرار المناطق الشرقية، لم يسلم المعسكر الإسلامي من صراع "الأنا" و"الآخر" داخل المنطقة الغربية وضمن الثقافة الواحدة والعقيدة الواحدة. ففي عام 1982، تحركت القوى الإسلامية ضد ثقافة الهيمنة للأحزاب اليسارية والمنظمات الفلسطينية على قرار بيروت، ونتج عنها تصفيات لـ "الآخر" المسلم (إغتيال الشيخ أحمد عساف في نيسان 1982). وبسبب عدم الوجود الحصري لقرار بيروت الغربية بيد فريق واحد، تحولت الساحة هناك إلى ميدان للصراع بين "الأنا" السني (المرابطون) ضد "الآخر" الشيعي والدرزي. وما لبث "الأنا" الشيعي (حركة أمل) أن اصطدم بـ "الآخر" الدرزيّ (الحزب التقدمي الاشتراكي) بين عامي 1985 و1987، فيما اصطدم "الأنا" الشيعي (حركة أمل) بـ "الآخر" الشيعي (حزب الله) منذ عام 1987، وبـ "الآخر" الفلسطيني في "حرب المخيّمات" بين عامي 1985 و1987. ولم تسلم مناطق "وطنية" أخرى، كالشمال والبقاع والجنوب، من صراعات مشابهة. كما أن انتشار ثقافة إسلاميّة أصولية، شيعية (حزب الله) وسنية (جمعية المشاريع الخيرية والجماعة الإسلامية وحركة التوحيد الإسلامي)، تعمل على أسلمة الحياة الاجتماعية، أبرز بوضوح الانقسام القيمي الذي حصل بين المسلمين، سنة وشيعة، وشيعة وشيعة، وبين السنة والسنة.

لقد عززت المعاناة الشديدة والحزن والأهوال والبلاء والافتقاد إلى الحياة الطبيعية حب "الأنا" لدى اللبنانيين، وجعلتهم غير مبالين تجاه ما يحصل للآخر، يكتمون أحاسيسهم ويكبحون مشاعرهم تجاه الفظائع، حتى أن غريزة البقاء كانت تجعل البعض منهم يضع في حساباته، أثناء القصف العشوائي، المدى الذي يمكن لمبنى الجيران أن يشكل حماية له ولأسرته، من دون أي اكتراث بما قد يصيب "الآخر" من هؤلاء الجيران من أذى في الأرواح والممتلكات خلال عملية القصف وتشكيلهم درعاً له. إن دعاء "اللهم حوالينا وما علينا" هو أصدق تعبير على "الأنا" التي سادت خلال الحرب. وكان الناس خلال الحرب، يتزاحمون أمام الأفران لشراء كميات من الخبز تفوق حاجتهم تحسباً لشح في تلك المادة الغذائية، مع علمهم أنهم بذلك يمنعون الخبز عن "الآخرين". وكثيراً ما كان المرء يرى كميات من الخبز مرمية في النفايات، لأنّها زادت على حاجة الاستهلاك. إن مسألة الاستحواذ على أكبر كمية من

الخبز، تنسحب على كل المواد الحياتية التي كان المواطن يسعى إلى احتكارها في منزله.

أثناء تفقده قواته الغازية للبنان، انتقد وزير الحرب الإسرائيلي إيريل شارون اكتظاظ "بلاجات" السباحة بالرواد في ساحل كسروان، فيما القصف لا يبعد عنهم سوى عشرة كيلومترات. وتحدّث بسخرية لاذعة أمام مجلس الوزراء الإسرائيلي بالقول: "كنت أتوقع أن أرى أمام مكاتب التعبئة في جونيه صفوفاً طويلة من الشبان الآتين للتطوع، كما كنت أظن أن السكّان يعملون في حفر الخنادق، أو تعبئة أكياس الرمل. لكن الصفوف كانت تتزاحم أمام دور السينما والناس كانوا قاعدين على سطحيات المقاهي. "صحيح، إن شارون أراد أن يقول، إن ما يحصل في لبنان ليس حرب المسيحيين، وإن هؤلاء يريدون قطف ثمارها. لكن الصحيح أيضاً أنه قصد بقوله أن هناك "أنا" لا يكترث بما يحصل لـ "الآخر" ضمن معسكره. وفي إحدى المرات تعرض مسبح "اللونغ بيتش" في بيروت الغربية إلى قصف مدفعي أوقع قتلى وجرحى. وبعد ساعة أو أكثر على مرور الحادث، رفعت أشلاء القتلى ونقل القتلى إلى المستشفيات، فعاد المستحمّون إلى ممّارسة "هوايتهم" "?وكأن لم يحدث أيّ شيء". على عكس مرحلة ما قبل الحرب، انحصرت الحفلات والأفراح بالأهل والمقربين بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية، واقتصرت الجنائز ومراسم الدفن على أُسرة الفقيد، ولم يعد "الأنا" يُشارك "الآخر" في مصائبه وهمومه. وكانت الأتراح تمر في كثير من الأحوال من دون "دموع حقيقيّة" نتيجة قساوة المعاناة. قبل الحرب، كان الموت يوحد في الحزن بين عائلة الفقيد والأقارب والأصدقاء. لكن الحرب، قضت على هذه العادة. ووصف أحد المسنين هذا التبدل الكبير بالقول: "كيف جرى لنا كل هذا؟? حتى البكاء لم نعد نحس طعمه. لم تعد تدمع أعيننا. بات الدمع من العملات النادرة. قد يكون ذلك لأننا أدمنا حالة الحزن. بل لأننا أدمنا حالة انتظار الحزن." وتحدّثت سيدة أخرى عن بكاء من دون طعم ومذاق، وأضافت: "فكأن من يبكي، إنما يفعل ذلك ادعاءً? في الماضي لم نكن نرغم أنفسنا على البكاء حين نسمع خبراً محزناً. كانت مشاعرنا تتحفز تلقائياً? وكنا نحزن بلا تصنّع?"

ومع تدفق المهجرين إلى بيروت وضواحيها، نقل هؤلاء معهم إلى بيئتهم الجديدة في المنطقتين الشرقية والغربية نمط حياتهم الريفيّة أينما حلّوا، فتبعتهم القرية إلى المدينة وأصبحت ملاصقة لها أو في داخلها. فنشأ صراع بين "الأنا" (قيم المدينة) و"الآخر" (قيم الريف)، نتيجة تداخل النمط الريفي بالنمط المديني من دون تنسيق وتنظيم، وانخراط هؤلاء الريفيين في الميليشيات، فلم تعد المدينة مدينية، بل تريّفت وتسلّلت إليها المواصفات الريفية عنوة وقسراً.

إن ترييف العاصمة بيروت، وخصوصاً شطرها الغربي، جاء في سياق تصادم بين الطبقات الوسطى السنية والشيعية وما تمثله من نظام معرفي ومفاهيم أخلاقيّة وقيم جمالية، وبين ما هو "دخيل" عليها. فنما امتعاض اجتماعيّ متبادل "بين الوافدين الجدد إزاء كل أنواع البذخ والتغريب المدنيين،

وبين السكّان "الأصليّين" الذين أرادوا الحفاظ على ما أنجزوه من ثقافة وقيم. وقد حصل هذا بالتزامن مع بدء استقطاب الأصولية الإسلامية الشيعية والسنية الواقع المعيشي والاجتماعي الإسلاميين، مستفيدة من مناخ الاجتياح الإسرائيلي، وسياسة أمين الجميل تجاه المناطق الإسلامية، والانهيار الاقتصادي - الاجتماعي منذ منتصف الثمانينات. فعادت العمائم تلوح من جديد، والثياب السوداء تحتل مكانها في المجتمع، وتمنح بركتها إلى المقاتلين في مختلف مناطق النزاع، وظهر هذا بوضوح لدى "حزب الله"، فقد كان هناك رجل دين في كل وحدة قتالية.

وبفضل "حزب الله" وآلته الإيديولوجية وقدراته المالية، نمت في صفوف الشيعة، ولدى السنة، وإن بنسب أقل بفضل "حزب التوحيد الإسلامي"، و"الأحباش" و"الجماعة الإسلامية"، الأصولية الإسلامية. فانتشر الحجاب بكثرة بين الفتيات ومعلمات المدارس والموظّفات، متسبباً في انقسام في القيم والمفاهيم بين "الأنا" من المحجبات و"الآخر" من السافرات، أي بين ملتزمات بالدين وغير ملتزمات. لم يكن الحجاب دليل تديّن فحسب، بل كان احتجاجاً وثورة ثقافية - سياسية ضد الغرب وضد "البكيني"، الذي كان شعار التحرر والانفتاح على حد قول ج. مقدسي. علاوة على ذلك، أصبح الحجاب في الضاحية الجنوبية سلوكاً اجتماعياً لا تستطيع الفتاة أو المرأة الفكاك منه. فعمل الأصوليّون على ترغيب المرأة المسلمة بارتداء "اللباس الإسلامي". فامتثل عدد كبير من النساء الشيعيات إلى تلك الدعوة، وبدأ "الشادور" الإيرانيّ يغزو الشوارع والأزقة. وتعرّض بعض النسوة السافرات إلى التهديد والاعتداء عليهن بالأسيد. ومن وسائل الترغيب لارتداء "الشادور" هو دفع مبالغ شهرية للنساء اللواتي يقدمن على ذلك. وقد أخبرتني إحدى الفتيات المحجبات من سكّان الضاحية الجنوبية، أن الحجاب فرض عليها فرضاً خلال الحرب، مرة من قبل الأهل، ومرة من قبل الحي. وأضافت: إن صديقاتها أبلغنها أنّهن لا يتحدثن إلى فتيات سافرات.

قبيل الحرب، وبسبب تأثر اللبنانيّات بالثقافة الغربية والزي الأوروبي، لم يعد اللباس هو ما يميز المسيحيات عن المسلمات. لكن مع نمو الأصولية الإسلامية، أصبح اللباس في كثير من الأحيان هو ما يحدّد "الأنا" و"الآخر" في ما يتعلّق بالملتزم وغير الملتزم وبالانتماء الطائفي، حتى إن الحجاب أصبح أيضاً من ناحية لونه وطريقة وضعه على الرأس، ما يميّز أولئك التابعات لهذا المذهب أو ذاك، أو التنظيمات الدينيّة المختلفة.

وبعد "انتفاضة 6 شباط 1984"، حمل المهجرون الشيعة من الضاحية الجنوبية معهم إلى أحياء الروشة والحمرا وبرج المر في جملة ما حملوه، المصلّى والأدعية والحسينيّات واللجان الاجتماعية والدعوة الخمينية. وكان القضاء على تنظيم "المرابطون" عام 1985 على أيدي "حركة أمل" و"الحزب التقدمي الاشتراكي" إيذاناً بحدوث توازنات جديدة، ليست سياسية واجتماعية فحسب، بل ثقافية وقيمة، كانت الغلبة فيها للشيعة، وخصوصاً بعد الصراع بين

"أمل" و"الاشتراكيّ" في تشرين الثاني من العام نفسه. ولم يقتصر الأمر على السكن والإقامة في بيروت الغربية، بل سبق ذلك وصاحبه فتح التنظيمين الشيعيين، "حركة أمل" و"حزب الله"، مكاتب وثكنا وتأسيس هيئات في أحياء ذات طابع سني صرف، فضلاً عن تحويل الشقق المهجورة إلى حسينيّات تبثّ منها الصلوات والأدعية عبر مكبرات الصوت. وجرى رفع الصور والمجسّمات واللافتات ذات الطابع الديني - السياسي، وتقييد الحياة الاجتماعية عبر منع المشروبات الروحية في المطاعم والمحال، ونسف البارات والنوادي الليلية ومحال بيع الكحول، وإقفال صالات السينما التي تعرض الأفلام الإباحية، وتحذير النساء والفتيات من ارتياد البحر. ولم تكن مجالس إحياء عاشوراء من قبل "حركة أمل" و"حزب الله" أقل حساسيّة لمشاعر السنة في بيروت الغربية، الذين استهجنوا المبالغة فيها واعتبروها تحدياً لمشاعرهم.

سبّب هذا "التغلغل"، شيعياً كان أو سنياً، قلقاً لدى برجوازيي بيروت، الذين رأوا في ذلك تهديداً لنمط عيشهم الحديث الذي ألفوه، ما جعلهم مع الليبراليّين من الشيعة والدروز يزدادون إحساساً بضرورة وضع حد لموجة الأصولية. واللافت أن أحد سكان محلة البسطة استهجن "تغلغل" الشيعة في محلّته والاستفادة من الخدمات والخيرات التي توزعها الروابط السنية في المنطقة. واعتبر أن "البسطة هي معقل السنة" و"جبل النار" الذي قاوم كميل شمعون أثناء أحداث عام 1958. وبعبارة أخرى، كان هذا البيروتيّ يتذمّر بسبب فقدان بيروت هويتها السنية.

ولم تقتصر عملية تغيير نمط الحياة الاجتماعية على بيروت الغربية، بل امتدت إلى الجنوب السني. ففي اليوم التالي على زيارة الجميل إلى صيدا عقب الانسحاب الإسرائيلي من المدينة في شباط 1985، نظم عدة آلاف من محازبي "حزب الله"، بعضهم مسلح، مسيرة من بيروت إلى عاصمة الجنوب. وقام هؤلاء بإشعال النيران بمحال بيع المشروبات، وحطّموا الأعلام اللبنانية وصور رئيس الجمهورية، رافعين شعارات منها: "لا مكان للمسيحيين أبداً في الجنوب".

وعلى يد "جمعية المشاريع الخيرية الإسلاميّة" (الأحباش)" و"الجماعة الإسلاميّة"، جرى وضع اليد على المساجد في بيروت واستخدامها منابر للإطلال على الناس وترويج الإيديولوجيات الأصولية. فضلاً عن ذلك، راجت حلقات "الأذكار" النقّالة من قبل "الأحباش" وقراءة القرآن الكريم في التعازي (= ترويج أفكار الأحباش)، ما أشعر الليبرالي السني أنه مختلف عن السني "الآخر" الأصولي. في المقابل، راج وضع الصلبان الخشبية الكبيرة حول أعناق الشباب المسيحي في المناطق الشرقية كنوع من تأكيد الذات مسيحياً ولتحدي "الآخر" المسلم. وقد شهدت المناطق الشرقيّة تأسيس "حزب التنظيم"، وصدرت جريدة "الماروني" ونشرة "الصمود" الأصوليّتان. إضافة إلى ذلك، كانت أغلب اجتماعات "الجبهة اللبنانية" تعقد في دير "سيدة البير، أو في "دير

عـوكر" لإعطـاء الحـرب طابعـاً دينيـاً، أي "الأنـا" المسـيحي ضـد "الآخـر" المسـلم.

وبفضـل العصـبية الطائفيـة فـي الخطـابين التـوجيهي والتعليمـي فـي المـدارس والجامعـات، جـرت تغذيـة الأحقـاد والخصوصـية والعدوانيـة والأحكـام المسـبقة، وتكـريس، بشـكلٍ أو بـآخر، الانتمـاء الطـائفي والتعدديـة المتنـاحرة والمتنـافرة. وتـم التركيـز علـى التضـارب فـي العـادات والأعـراف والقـيم بـين "الأنـا" و"الآخر"، ورؤية "الآخر" على أنّه عدو.

قـد تكـون "الجامعـة اللبنانيـة" أفضـل مثـال لتجاذبـات "الأنـا" و"الآخـر" المختلـف قيمـاً وثقافـة وعقيـدة. فهـل جـرى تفريـع هـذا الصـرح الـوطنيّ منـذ عـام 1977 لسـبب يتعلّـق بالوضـع الأمنـيّ، وهـو أنّ الطـلاب فـي المنـاطق الشـرقيّة لا يسـتطيعون القـدوم إلـى كلّيـاتهم فـي المنطقـة الغربيـة، أم أن السـبب الحقيقـي هـو محـض طـائفي ـ سياسـي ـ ثقـافي ـ قيمـي، أي عـدم الرغبـة فـي التلاقـي مـع هـذا "الآخر" في المنطقة الأخرى؟

عشـية انتهـاء حـرب لبنـان، بينـت دراسـة ميدانيـة أن نسـبة كبيـرة مـن طـلاّب موارنـة مسـتطلَعين فـي "الجامعـة الأميركيـة فـي بيـروت" وجـدوا فـي "حـزب الله" و"حركـة أمـل" تهديـداً لامتيـازات طـائفتهم، وفضـلت نسـبة مـا بـين 82% و85% مـنهم اختيـار أصـدقائهم مـن أفـراد طـائفتهم والانتسـاب إلـى نـادٍ اجتمـاعي تغلـب عليـه الصبغة المارونيّة.

حتـى محـاولات التلاقـي بـين "الأنـا" هنـا و"الآخـر" هنـاك خـلال الحـرب، لـم تـؤد إلـى النجـاح المنشـود. فخـلال الأعـوام 1984 و1987، حـاول "الأنـا" فـي بيـروت الغربيـة التلاقـي مـع "الآخـر" فـي بيـروت الشـرقيّة (مسـيرة 6 أيـار 1984، ومسـيرة المعـوقين عـام 1987) للتعبيـر عـن رفـض الحـرب والتقاتـل، لكّـن علـى الـرغم مـن إيمـان هـؤلاء بقيمـة التعـايش الإسـلامي ـ المسـيحيّ وأهميتـه، لـم تـؤد هـذه المحـاولات إلـى إنهـاء الحـرب، إذ تصـدت لهـا الميليشـيات فـي المنـاطق الشـرقية والغربيّـة. لقـد انتهـت الحـرب بجهـود المجتمـع الـدولي، ولـيس بجهـود الميليشـيات الطائفيّـة، ولا المجتمـع المـدني المغلـوب علـى أمـره.

الـنص أعـلاه مـن كتـاب "حـرب لبنـان (1975 ـ 1990) الـذي يصـدر قريباً عن "الدار العربية للعلوم".